Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن كرامة حيه، وكادوا يقتتلون وتحدث مجزرة، إلى أن اقترح عليهم قاسم أن يطفئوا الأنوار في كل الأحياء وعلى من سرق النقود أن يضعها في الظلام دون أن يفتضح أمره أو أمر الحي الذي هو منه.. ونفذوا اقتراحه وأضاءوا الأنوار فإذا بالمحفظة ملقاة فأخذها صاحبها مسرعاً.. وانتهت المشكلة **(هذا يقابل قصة النزاع على وضع الحجر الأسود عند تجديد الكعبة في شباب رسول الله ﷺ عندما أنقذ الموقف بفكرة الثوب الذي يمسك كل واحد من أشراف قريش طرفاً منه إلى أن وضعه الرسول ﷺ بيديه الشريفتين في مكانه)**.

ويحدث تقارب بين قاسم والسيدة «قمر» التي يرعى لها غنهما.. وتفاتحه سكينة خادمتها في أمر زواجه منها. ويستبعد عمه زكريا وزوجته أن يتم هذا الزواج نظراً للفارق الإجتماعي.. ويستنكر «عويس» – عم قمر – أيضاً هذه الزيجة لما فيها من تنازل كبير من جانب ابنة أخيه، إلا أن قمر تصرّ على ذلك، ويتم الزواج بالفعل.

وفي ليلة العرس يشرب الجميع الخمر بما فيهم قاسم الذي يتعاطى الحشيش أيضاً! **(وهكذا يصوّر خاتم النبيين وأشرف المرسلين ﷺ والذي أكبره وأجلّ شخصيته الكريمة الكثيرون من غير المسلمين من باب الإنصاف والموضوعية.. فقال: «سباستيان شارلتي»: «لقد مات الشرق بموت دارا وعادت إليه الحياة على يد محمد»، وقال توماس كارلايل: «أحبّ محمداً لبراءة طبعة من الرياء والتصنع، ما كان محمد بعابث قط، ولا شاب قوله شائبة لغو ولهو.. ويزعم المتعصبون أن محمداً لم يكن يريد بدعوته غير الشهرة الشخصية والجاه والسلطان..**